المحاضرة الأولى: المغرب الأقصى أثناء الحرب العالية الثانية 1939 – 1945م

تمهيد:

1- أنشطة وأعمال الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية في المغرب الأقصى.

1-1 العوامل.

1-2 الفئات المستهدفة.

1-3 الوسائل.

2- نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى.

2-1 ظروف نزول الحلفاء.

2-2 نزول الحلفاء.

2-3 موقف الحركة الوطنية المغربية من نزول الحلفاء.

3- مؤتمر أنفا.

تمهيد:

اندلعت الحرب العالمية الثانية في بداية شهر سبتمبر عام 1939م، وكانت امتداد لنتائج الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م، وهذا بإجماع المؤرخين ذلك أن (معاهدة الصلح فرنسا 1919م) المذلة للألمان سببا كافيا للانتقام والثأر من فرنسا وبريطانيا اللتان تسببا في ضياع نصف مساحة الدولة الألمانية وتشريد شعبها، ومهما كانت اسباب هذه الحرب العالمية ودوافعها وأهدافها، فإن المغرب الأقصى باعتبارها مستعمرة فرنسية اسبانية كانت بذلك جزء في هذه الحرب سواء بطريقة مباشرة عن طريق مشاركة المغاربة في مجرياتها سواء في جبهات القتال أو في حفر الخنادق أو غيرها من المهام العسكرية، أو بطريقة غير مباشرة عندما ساهمت منتجاتها الزراعية من حبوب ومشتقاتها في تمويل فرنسا التي أصبحت في حالة حرب، بحيث توقف الانتاج الزراعي على أراضيها التي كانت مسرحا للمعارك، كما عرفت المغرب تطورات سياسة هامة أثناء الحرب خاصة مع وجود حركة وطنية مغربية تهدف إلى تحقيق حلم الاستقلال للشعب المغربي، بحيث كان لها التأثير الهام على المشهد العام في المغرب في ظل دعم الملك لمطالبها، فما هي أهم هذه التطورات السياسية في المغرب أثناء الحرب العالمية الثانية؟ وما هي انعكاساتها على المشهد السياسي المغربي؟

1- أنشطة وأعمال الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية في المغرب الأقصى:

1-1 العوامل:

ساهمت العديد من العوامل التي جعلت المغرب الأقصى قابلة لأن تكون أرضا خصبة لمختلف أعمال ونشاطات الدعاية من طرف دول المحور أثناء الحرب العالمية الثانية، وتعد السياسة الاستعمارية هي العامل الأساسي المساعد الذي جعل من المغرب بينه مساعدة لكل عمل عدائي ضد المستعمر كلما سمحت الظروف وتوفرت الفرص، خاصة بعد أن استطاعت فرنسا واسبانيا القضاء على المقاومات الشعبية المسلحة وإخماد لهيبها، ومن المؤكد أن السياسة الاقتصادية لفرنسا واسبانيا ساهمت في زرع الحقد والكراهية لدى الشعب المغربي، مما جعلهم يتقبلون كل عمل عدائي ضد المستعمر مهما كان مصدره، كما أن الحلفاء قدموا المغرب وحتى أثناء الاستعداد لذلك، اتصلوا بالأوروبيين وأهملوا عامة السكان، فقد أخذ مبعوثهم إلى المنطقة يتصل بالأوروبيين المتواجدين هناك لكسبهم، والوقوف في وجه دعاية المحور، متجاهلا الشعب المغربي، وهي الغالبية الساحقة من السكان الذين عانوا من السياسية الاستعمارية مدة ثلاثة

عقود، ولا يمكن أن نهمل عامل آخر مهم، وهو تواجد أعداد كبيرة من الجالية الألمانية والإيطالية في المغرب.

وتهدف الدعاية الألمانية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

- تجنيد عناصر من المغرب في صفوف جيوش المحور، إذ أن هدف ألمانيا من الدعاية تدعيم صفوف جيشها من العناصر المغربية، حيث نجد أن أسرى الحرب الذين وصفوا تحت الضغط الدعاية الألمانية من خلال الفرق العسكرية التي أنشأت لهذا الغرض على غرار وحدة التدريب الجرمانية العربية، والفيلق الأفريقي، والحرس الشمال أفريقي.
- العمل على دفع المغاربة للتمرد والثورة على الفرنسيين لإضعاف الجبهة الداخلية للحلفاء، فبشكل عام يمكن تقسيم الدعاية الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية إلى ثلاث مراحل أساسية الأولى من 1939م حتى 1940م، وهي تمتاز بالعمل على كسب ثقة الشعب المغربي، ومحاولة دفعه إلى الثورة والتمرد على الإدارة الاستعمارية والجيش الفرنسي معا، وعموما فالدعاية كانت موجهة ضد فرنسا وبريطانيا واليهود وتهدف إلى تسهيل انتفاضة العرب في شمال أفريقيا في حالة قيام الحرب.
- كسب ثقة الأهالي ومنعهم من الانضمام إلى الحلفاء، حيث كانت ألمانيا تسعى لكسب ثقة المغاربة، وإضعاف ثقتهم في القوات الفرانكو انجليزية، وتسعى لعرقلة التجنيد في جيوش الحلفاء.

1-2 الفئات المستهدفة:

وقد استهدفت أعمال الدعاية الألمانية العديد من الجهات الموجودة في المغرب لمحاولة تجنيدهم للوقوف مع المحور، وإلحاق الهزيمة بالحلفاء، وهذه الفئات هي:

- **السكان المحليين (الأهالي):** يبدو أن السكان المحليين هم المستهدف الأول من أعمال وأنشطة الدعاية باعتبارهم الفئة الأكثر قابلية لتقبل الدعاية والاندماج فيها والتأثر بها.
- **الجاليات الأوروبية:** من بين الذين تم استهدافهم من خلال أعمال الدعاية هي تلك الجاليات الأوروبية التابعة لدول المحور خاص إيطاليا، واسبانيا التي كانت تعيش في المغرب منذ عقود.
- **الاسرى المجندين:** حاولت ألمانيا استغلال أسرى الحرب فوجهت لهم شتى أنواع الدعاية.
- **زعماء الحركة الوطنية:** حيث كان للألمان اتصالات بزعماء الحركة الوطنية في المغرب، حيث اتصل الالمان بزعماء الحركة الوطنية في الشرق، والغرب المغربي مثل التهامي الوزاني،

وعبد الخالق طريس، لقد كانت السياسة الألمانية تحاول تحقيق نظام أوروافريقي جديد، يستجيب لطموحات النظام على حساب الاطماع الاستعمارية للدول اللاتينية.

1-3 الوسائل:

استخدمت ألمانيا العديد من الوسائل، وأسست مصالح وأجهزة خاصة بالدعاية أثناء الحرب العالمية الثانية، ومنها:

- **مصلحة الدعاية:** بدأ الألمان منذ منتصف الثلاثينات في إنشاء الهياكل التي ستقوم بأعمال الدعاية، إذ أنشؤا مصلحة خاصة بذلك تابعة لوزارة الخارجية منذ عام 1934م، هذه المصلحة كانت تحت إشراف ألفريد روزنبارغ Alfred Rosenberg، وقد كلفت بالدعاية في شمال افريقيا، وما يمكن ملاحظته أن الألمان كانت لهم اهتمامات بالمغرب منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى، تعود إلى عهد غوليوم الثاني، عندما قام بزيارته المشهورة إلى طنجة عام 1905م، وخلال وبالتعاون مع حليفته تركيا، باشر الألمان دعاية نشيطة اتجاه المناضلين الجزائريين مستغلين الدعوة الى الجهاد التي نادى بها السلطان محمد الخامس في المغرب.
- **مكاتب الدعاية:** استعدادا للحرب قام الألمان بتجنيد قدراتهم الدعائية في كثير من العواصم، وفي المغرب في بعض المدن مثل تطوان، وفاس، وسبتة، وطنجة التي كانت سباقة في استقلالها أي منذ سنة 1932م.
- **الجواسيس والأعوان:** وهم من أهم وسائل الدعاية لدى مختلف أطراف الصراع، وتواجدهم دائم في أرض المعركة ربما قبل حتى إندلاعها، فقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية إزداد نشاط الجواسيس الألمان في المغرب، وعند بداية الحرب كانت البلاد تغص بهم، وتحولت في الواقع الى رأس جسر لألمانيا الهتلرية في شمال افريقيا.
- **وسائل الإعلام:** سخرت ألمانيا مختلف وسائل الإعلام المتوفرة لخدمة أغراض الدعاية منها الإذاعة، فقد خصص الألمان حصصا بالعربية في راديو برلين، وراديو باريس الدولي، وأن الأهالي كانوا حارصين على الاستماع إليها، وقد أعلنوا في إذاعة باريس بالذّات التي افتتحوها في 20 جويلية 1940م "أن أصوات المسلمين في شمال افريقيا، التي طالما خنقتها فرنسا سيكون في مقدورها منذ الآن أن تكون مسموعة في باريس عاصمة فرنسا نفسها".

2- نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى:

2-1 ظروف نزول الحلفاء:

قبل الحرب العالمية الثانية كانت المغرب خاضعة للحماية المزدوجة الفرنسية الإسبانية الأمر الذي سهل على ألمانيا وصفة خطة دعائية انطلاقا من المغرب لتعميمه على الباقي في شمال افريقيا، وبعد انتصار الجنرال فرانكو على حكومة مدريد تغيرت السياسة الاسبانية جذريا خاصة بعد سقوط فرنسا عام 1940م في يد الألمان، ولهذا قامت دول المحور بعدة تحصينات عسكرية، وأصبح المغرب مخزن لأسلحة وذخيرة ضخمة، واستعملت كل إمكانيات المنطقة من مطارات، ووسائل المواصلات لأغراض حربية، كما تحولت مدن طنجة، وسبتة، وميلية مركزا للمخابرات الألمانية التي تقوم إلى جانب الجوسسة بتوزيع ونشر المنشورات.

وقامت اسبانيا باحتلال طنجة، وسيطرت على كل مقدرات المدينة الاقتصادية، والاستراتيجية من الميناء إلى الخزينة، وغيرت النظام الدولي بنظام خاص ملحق برئاسة الدولة الإسبانية، وحدث تقارب بين فرانكو وزعماء الحركة الوطنية وخاصة في الشمال المغربي، وعند إندلاع الحرب العالمية الثانية كان معظم أعضاء الأحزاب الوطنية في السجون، وشهد نشاط الوطنيين نوعا من الجمود من جهة، وتم تجنيد المواطن المغربي لصالح المجهود الحربي، وهذا التجنيد اعتمد على الخطاب الذي ألقاه محمد الخامس "من اليوم وإلى أن تتوج جهود فرنسا وحلفائها بالنصر"، يجب أن أقدم لها كل عون دون ضغط، لن نبخل بأي مواردنا، ولن نتردد في بذل أي قضية، حيث استطاعت فرنسا أن تجند 20 ألف مغربي دفعة أولى ثم ارتفع إلى 300 ألف جندي، وكانت مساهمة المغرب الأقصى إلى جانب فرنسا فعالة في الحرب فبالإضافة إلى تجنيد المغاربة للصفوف الفرنسية، ثم استغل الاقتصاد المغربي إلى صالح المجهود الحربي، ومن أهم الحملات التي شارك فيها المغاربة:

- حملة بلجيكا وفرنسا في جانفي 1940م.
- حملة تونس في ماي 1943م.
- معركة كاريغليانو والدخول إلى روما في ماي 1944م.

وبدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في نهاية عام 1941م، عقد لقاء بين الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت والوزير الأول البريطاني ونستون تشرشل على متن سفينة "بوتوماك" التي كانت راسية في المياه الكندية، وفي هذا اللقاء وضع ميثاق الأطلسي ووقع عليه الزعيمين،

وفيه حددت المبادئ التي يجب أن يعمل الحلفاء على تطبيقها لصالح الشعوب بعد انتهاء الحرب، وانتصار الحلفاء.

2-2 نزول الحلفاء بالمغرب الأقصى:

كان نزول القوات الأمريكية بالمغرب الأقصى خاضعا لعدة اعتبارات وأسباب هي:

- بعد سقوط فرنسا في يد الألمان وخضوعها لحكومة فيشي، وأصبحت المغرب قاعدة استراتيجية لدول المحور، وأخذت العلاقات الفرنسية المغربية تتراجع لصالح الولايات المتحدة الأمريكية فتم التوقيع على اتفاقية "ويغار مارفي" والتي نصت على السماح للولايات المتحدة الأمريكية بتصدير بعض السلع إلى المغرب بشرط عدم السماح بتصدير هذه البضائع إلى دول المحور.
- الموقع الاستراتيجي للمغرب وأهميته للولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية، وذلك كانطلاقه رئيسية لمحاصرة ألمانيا والقضاء عليها، وكان المغرب قبل سنة 1939م سوق للسيارات والمحروقات الأمريكية، وكان نزول القوات الأمريكية بشواطئ البيضاء، آسفي، والقنيطرة، فطلب الجنرال نوكيس من محمد الخامس بنقل عاصمة المغرب من الرباط الى فاس مؤقتا، ولكن السلطان رفض ذلك وكان مؤيد بشدة نزول الحلفاء بالمغرب، خاصة بعد قطع الحلفاء وعد بأن يمنحوا الاستقلال للبلدان المستعمرة التي شاركت في الحرب منذ التوسع الألماني.

وكان الجنرال نوكيس مصرا على مقاومة نزول الجيوش الأمريكية، وذلك وفقا للأوامر التي كان يتلقاها من الجنرال "دراكان" الذي كان مقيما بالجزائر، وهو أيضا كان يرفض النزول الأمريكي، وحسب تعليمات فيشي، فقد تصدى نوكيس لمقاومة القوات الأمريكية لمدة ثلاث أيام 8، 9، 10 نوفمبر، ثم توقفت بأمر من الجنرال "داركان"، وإنتهاء الأمر بعزل الجنرال نوكيس من منصبه.

رفض الملك محمد الخامس مقاومة الجيوش الأمريكية على اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يسبق لها أن اعترفت بنظام الحماية على المغرب، ووضعت اتصالات بين محمد الخامس والرئيس روزفلت، حيث قام هذا الأخير بإرسال رسالة إلى الملك تناولت العلاقات التي تربط بين الشعبين، والموقف الذي وقفه الملك بإنضمام المغرب إلى جانب الحلفاء وخطابه بأن مجيء قوات الحلفاء إلى المغرب لتطهير الشمال الإفريقي من النازية، وتحريره من سيطرة المحور، الذي يريد التحكم فيه سياسيا واقتصاديا، وقدمت رسالة الرئيس روزفلت إلى محمد

الخامس يوم السبت 23 نوفمبر 1942م، حيث وقع استقبال رسمي بالقصر الملكي للجنرال "كيس" خليفة القائد الأعلى للقوات الأمريكية بالمغرب، وكان على رأس المستقبلين مدير التشريفات الملكية السيد محمد معمري الزواوي الذي أدى بدوره التحية.

2-3 موقف الحركة الوطنية المغربية من نزول الحلفاء:

- **موقف الحزب الوطني في المنطقة الفرنسية:**

جرت العديد من الإتصالات مع الألمان في المنطقة الفرنسية، والمحاولة الأولى قام بها أحمد بلا فريج، حيث قام بجولة بين فرنسا، وسويسرا، واسبانيا وطنجة، ولم يرجع إلى الرباط إلا في عام 1943م، وأثناء هذه الجولة اتصل بالألمان تأكد من خلالها بأن دول المحور غير مقتنعة بتحرير المغرب من الاستعمار الفرنسي، وبعث برسالة للحزب فيها خلاصة النتائج التي توصل إليها، ويخبرهم أن المغرب لا يمكن أن يحصل على أي حق من ألمانيا لو انتصرت.

كما تكررت الاتصالات مع دول المحور من خلال لجنة تضم عبد الخالق طريس، وأحمد بلا فريج، والطيب بنونة، وكان لهذه اللجنة اتصالات في محاولة لإعتراف ألمانيا باستقلال المغرب.

أدرك أعضاء الحزب الوطني أن مصير الحرب لن تقرره ألمانيا، خاصة بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الحلفاء، وانعقاد ميثاق الأطلسي أوت 1941م، حيث جرت اتصالات بين الإدارة الفرنسية والحزب الوطني، وأعلن هذا الأخير تأييد الحلفاء بإسم لجنة الطائفة، وهي الجناح السري في الحزب الوطني.

تعتبر سنة 1943م سنة مفصلية في أفكار الحزب، حيث بدأت تظهر البوادر الأولى للمطالبة بالاستقلال، وكثفت الاتصالات بين قادة الحزب سواء في المنطقة الاسبانية أو الفرنسية ليتبلور مشروع المطالبة بالاستقلال.

- **موقف حزب الإصلاح الوطني في المنطقة الاسبانية:**

حاول عبد الخالق الطريس استغلال انتصار الألمان عام 1940م أثناء زيارته لألمانيا على رأس البعثة المراكشية في شهر جانفي من خلال الحصول على وعد من ألمانيا باستقلال المغرب، وحاول بعض الوطنيين الإتصال باللجنة الألمانية في المنطقة، ولكن لم تكن أجوبتها واضحة، ولم تلتزم بأي وعد، وفي 16 سبتمبر تسلم القنصل الألماني في تطوان برقية من حكومته ببرلين تعلن أن حل مشكلة المغرب وباقي دول المغرب أصبح من اختصاص ايطاليا بعد هزيمة فرنسا لتكلفها بشؤون دول البحر الأبيض المتوسط.

كان الشعب المغربي يأمر بتحرير المغرب على يد ألمانيا، ومع نهاية 1942م أنشا المناضلون التونسيون في برلين مكتب للمغرب العربي قام بنشاط إعلامي، ودعائي واسع هدفه استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية، وقد أشرف هذا المكتب على تجنيد المغاربة في ألمانيا واصدار جريدة "المغرب العربي"، وتنقل مناضلون بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم، واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم لتحرير المغرب العربي.

وفي عام 1942م وقع ميثاق بين حزب الإصلاح الوطني، وحزب الوحدة المغاربية، وتكونت جبهة قومية لتوحيد النضال من أجل الاستقلال، والحرية، والوحدة، فقد دعت الجبهة إلى استقلال المواطنين تحت حكم الأسرة العلوية، وكان من أبرز أعمال الجبهة القومية هو تقديم مذكرة إلى قناصل الدولة الأجنبية المعتمدين في مدينة طنجة طالب فيها باستقلال المغرب، ووحدة أراضيه، وكان ذلك في 24 فيفري 1943م، وعندها علم حزب الاصلاح بوثيقة الاستقلال المقدمة إلى الملك محمد الخامس في 1944م، بادر إلى تقديم رسالة إلى الملك في فيفري 1944م ضم فيها صوته إلى جانب حزب الاستقلال، مؤيدًا مطالبه الهادفة إلى استقلال المغرب.

3- مؤتمر أنفا 24 جانفي 1943م:

كان موقف الملك محمد الخامس واضحا من الحرب العالمية الثانية، حيث وجه نداء إلى الشعب المغربي يوم 03 سبتمبر 1939م يدعوا فيه إلى الوقوف إلى جانب فرنسا وحلفائها في محنتهم العصبية، وتقديم جميع المساعدات الممكنة لهم، وتلي هذا النداء في مختلف مساجد المغرب، وجاء فيه "فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان، إلى اليوم الذي يرجع فيه أعداؤنا بالذل والخسران، يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة، ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محاسبين ولا بخيلين، فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء، ومن الانصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأس، حتى يكلل النصر أعمالها، ويزهر سرور النجاح أيامها، والله ولي النصر والتوفيق والسلام ... .

وقد أظهر الملك رغبته الأكيدة في أن يظهر المغرب في مظهر الحليف الوفي، ولم يرد أن يكون الجيش المغربي مجرد جيش مقابل، بل أحب أن يعتبر المغرب كدولة مقاتلة من أجل العنصرية واضطهاد الشعوب، حتى يتسنى له أن يطالب باسم هذا المبدأ فيما بعد الحرب.

قرر قادة الحلفاء عقد اجتماع من أجل التخطيط لما بعد الحرب، وتحديد مصير العالم الجديد وملامح العلاقات الدولية رافعين شعارات الحرية ومبدأ الحوار، وسلوك الطرق السليمة لفض مختلف النزاعات وبؤر التوتر عبر أرجاء العالم، والاعتراف نحو كافة الشعوب بتقرير مصيرها، انعقد الاجتماع بفندق أنفا بالدار البيضاء ما بين 14 و24 جانفي 1943م باقتراح من الرئيس الأمريكي روزفلت، والوزير الأول البريطاني تشرشل، فيما تخلف ستالين عن اجتماع القادة بحكم مسؤوليته الكبيرة في الحرب، بينما حضر كل من الجنرال ديغول قائد المقاومة الفرنسية وشريك الحلفاء في الحرب، والجنرال هنري جيرو بصفته الرئيس القائد المدني العسكري لمستعمرات فرنسا بشمال والغرب الافريقي.

وجه الرئيس الامريكي روزفلت دعوة إلى الملك محمد الخامس يوم 22 جانفي 1943م لحضور مأدبة العشاء التي أقامها على شرفه بمقر إقامته في دار السعادة بحي أنفا، وكان السلطان مصحوبا بولي عهده الحسن الثاني محمد المقري الصدر الأعظم، ومحمد المعمري رئيس التشريفات الملكية، ويضيف الحسن الثاني في كتابه التحدي "استدعانا رئيس الولايات الامريكية المتحدة لعشاء أقامه على شرف أبي، كان هذا بأنفا قرب الدار البيضاء، وفي المكان الذي أعلنه منه روزفلت بأن الحرب ستستمر إلى الاستسلام اللامشروط لدول المحور"، كما وصف قائلا "وعندما كنا نترك مائدة العشاء استأذن البعض في الإنصراف فأذن لهم بينما تمسك بنا الرئيس الامريكي ورجانا أن نبقى، وهكذا وجدنا أنفسنا مجتمعين مع فرانكلين روزفلت، وونستن تشرشل، وروبرت مورفي، ووالدي وأنا، وبعد حديث دار حول الحالة العامة أخذت المحادثة شكل محوري بين الرئيس ووالدي، وأكد الرئيس الأمريكي أن النظام الاستعماري عفا عليه الزمن واصبح في رأيه محكوما عليه بالزوال"، أثناء هذا اللقاء طرح الملك محمد الخامس قضية المغرب وتطلعات الحركة الوطنية، وإذا كان الرئيس الامريكي روزفلت تجنب تقديم وعد صريح لمساندة المطالب الوطنية المغربية، إلا أنه أبدى تفهما كبيرا لرغبة المغاربة في التحرر قائلا: ".. إننا لم نعد الآن في سنة 1850م، ولا في سنة 1912م، ونتطلع لليوم الذي سيصل فيه المغرب بيسر إلى الاستقلال وفقا لمبادئ الحلف الاطلسي متمنيا أن يكون هذا اليوم قريبا، يوم أن تضع الحرب أوزارها ... "، وأكد أيضا للملك أن تغييرا جذريا سيحصل على خريطة العالم بعد انتهاء الحرب قائلا: "بعد الحرب ستصبح إعادة التنظيم للمجتمعات الإسبانية ضرورة ملحة ... ".

وفي هذا اللقاء عبر الرئيس الامريكي روزفلت عن استعداد بلده لتقديم المساعدات الاقتصادية الضرورية لتحسين الأوضاع المتردية للمجتمع المغربي بعد حصوله على الاستقلال، "إن الولايات المتحدة تكتفي يومئذ بوضع أية عراقيل في وجه استقلال المغرب فحسب، بل أنها تخص المغرب المستقبل كذلك بمعونات اقتصادية"، ويؤكد محمد الحسن الوزاني أن محادثة رسمية يوم 23 جانفي 1943م وقعت بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية مثل المغرب فيها كل من الصدر الأعظم محمد المقري ومدير التشريفات محمد المعمري، ومثل الولايات المتحدة الأمريكية هو بكينس مستشار الرئيس روزفلت الخاص، لكن ما ورد في المحادثات ظل سرا وظل غير معروف لأحد، ولولا عثور محمد الوزاني على نسخة إنجليزية من وثيقة الاجتماع كما عرف تلك المحادثات، والوثيقة عبارة عن أربعة أسئلة طرحها ممثلا المغرب على هو بكينس وهذا نصها: "لقد شرح الصدر الأعظم أن الموضوع الذي ستتناوله المناقشة لن يطلع عليه إلا الرئيس، بحيث لا تعرف المحاورة أي سلطة أخرى باستثناء الولايات المتحدة الامريكية، وقد يكون الأفضل عدم مناقشة أي شيء لم يتوصل إلى الاتفاق حول الموضوع المشار إليه أعلاه.

وأكد السيد هو بكينس للصدر الأعظم أن ما يرغب فيه سيحرم تماما، وأن الموضوع الذي سيناقش لن يعلمه غير الرئيس، فصرح الصدر الأعظم بأن أربعة أسئلة تحتاج إلى أن تعرض على إهتمام الرئيس بالسؤال الاول: لقد سمع جلالة الملك بأن اجتماعا للتباحث يدور الآن بين الجنرال جديد والجنرال ديغول، وأن فرنسا التي تشعر بعدم الأمن تريد أن تغير هذه الحالة قبل الاتجاه إلى غيرها، ومنذ 08 نوفمبر يوم نزول الجيوش الأمريكية في المغرب ظلت العلاقات مع فرنسا مضطربة، وذلك نتيجة وجود عدد من الفرق المنشقة، وليس للملك أي اعتراض على الجنرال نوكيس فهذا الأخير رجل إداري كفء، وعلاقته مع الملك والحكومة والشعب جيدة، ولكن الجنرال نوكيس اقترح منذ 8 نوفمبر برنامج عمل، وعلى الفور عارضه بعض الديغوليين، أو أصحاب جماعة فيشى.

أن الملك متخوف بسبب ما ذكر آنفا، وقد تلقى بسرور مجيء جيوش الولايات المتحدة الامريكية اتجاه المغرب؟ وأية علاقة ستوقع مع الولايات المتحدة؟ ومن أجل أن يقرر سياسته المستقبلية يود الملك معرفة السياسة القارة للولايات المتحدة فيما يخص المغرب.

السؤال الثاني: لم يكن اليهود الشعب المتفوق في المغرب، بل كانوا دائما وبكيفية محددة جدا ثانويين عددا ونفوذا، وكانوا يعاملون معاملة حسنة من المسلمون، ولكن حلت لجنة الهدنة

الألمانية بالمغرب ألح أعضائها أول الأمر على معاملة اليهود فيه كما كانت معاملتهم في ألمانيا، فامتنع الملك بقوة من أن يفعل هذا.

أن الحالة الراهنة ناشئة عن قرون من التعايش، فالمسلمون محتاجون إلى اليهود كما كان اليهود محتاجون إلى المسلمين، ولا توجد مشكلات يهودية في المغرب، ولن تكون في المستقبل، إذ بقي هذا الموضوع كما هو الآن، وقد ظن بعض اليهود أن مجيء الجيوش الامريكية يعني أن سيضعهم في مراكز قوة ونفوذ بالنسبة للمسلمين وهذا ما يجب ألا يقع.

السؤال الثالث: أن للمغرب احتياجا كبيرا للتزود ببعض مواد التموين، والألبسة، والأجهزة ...، وقد تعرض نفوذ الولايات المتحدة بكيفية، أو بأخرى في هذه المسألة كما دلت عليه التصريحات التي أكدت أن هذه المواد الضرورية ستصل، والمؤمن أن احتياجات المغرب الأكثر أهمية يمكن تنفيذها قريبا.

السؤال الرابع: أن الملك متأكد أن الحرب ستنتهي بانتصار الولايات المتحدة الامريكية، وستعقب هذا الانتصار معاهدة سلام، وعندما يحين وقت التداول في شروط السلم ينوي الملك أن يرتمي بين يدي السيد روزفلت بشروط قبول السيد روزفلت، وكذلك بلاده.

فإذا قبل السيد روزفلت عروض الملك الرامية إلى استفتاء شعبه فإنه متأكد من أن شعبه كله سواء في المنطقة الفرنسية، أو الإسبانية سيكون موافق وراضيا بأن يضع مستقبله بين يدي روزفلت.

وصرح الصدر الأعظم بأن للسؤال الأخير أهمية تتطلب أن يحفظ بمنطلق السرية والكتمان، وبأنه يرغب في أن يعرض على السيد روزفلت وحده فأكد السيد هو بكنيس أن هذا السؤال لن يعرفه إلا السيد روزفلت، وبما أن السيد هو بكنيس كان مطلعا على وجهات نظر السيد روزفلت فقد أعلن أن يستطيع أن يعطي فورا جوابا مقنعا عاما.

- **الجواب العام:**

إن السيد روزفلت يعتقد أن هذه الحرب معركة حياة أو موت، وفي الوقت الراهن يجب أن تبذل كل الجهود لهزم ألمانيا، وإيطاليا، واليابان، ومعتقد أننا سننجح، وأن انتصارا تاما سيتحقق، وسنواصل الحرب إلى أن تقبل ألمانيا، وبريطانيا، واليابان الاستسلام بلا قيود ولا شرط.

ويعي الرئيس الصعوبات التي تواجه الآن المغرب، كما يدرك أن الملك كان عالما بما حاولته لجنة الهدنة الألمانية لإكراهه على الامتثال لمطالبها، فقد ظهر كرجل حازم وقوي، وهذا ما يهنئ به الرئيس نفسه، ويعلم كذلك أن الملك رجل عظيم.

وفي الماضي دخل الجيش البلاد، وبعد إعادة السلم إليها بقي فيها بدعوة أو بأخرى، أما الجيش الأمريكي فلن يبقى في المغرب.

وقد استغلت البلاد القوية البلاد الضعيفة، وامتصت الثروة، والخيرات فأخذت خارج البلاد لمنفعة البلاد القوية، وراح السيد هو بكنيس أن يؤكد الصدر الأعظم للملك أن الولايات المتحدة لا تنوي استغلال المغرب، بل يتمنى وضع علاقة اقتصادية وثيقة، خصوصا وأن الطائرات، ووسائل النقل البحري الآخذة في التقدم ستسمح للبلدين بأن يكونا أكثر تقارب، ويعلم الرئيس أن كثيرا من شعوب هذا العالم لم تظهر بقسطها العادل من الخيرات كما يعلم أنها تستطيع التمتع بها، وستتوفر على هذه الخيرات بعد الانتصار، ويعتقد الرئيس أنه لا توجد أسباب تدعو إلى تغيير الحكومة الحالية في المغرب، لأن هذه الاخيرة سمحت له بزيارة هذا البلد، وبعلاقات الملك، وقد تأثر الرئيس تأثرا عميق، وستكون زيارته ذات فائدة حيث أنه أصبح صديقا كبيرا للملك والبلاد.

وصرح السيد هو بكنيس أنه لا يستطيع أن يعطي جوابا نهائيا على كل الاسئلة، وفيما يخص المدنيين فسيرسل، وتبقى الأسبقية للحاجيات العسكرية، ويعرف الرئيس أن الشعب المغربي هو صاحب الشأن، ويجب أن لا يكون هذا بكيفية غير عادلة، ويمكن انتصار النتيجة النهائية بدون شك أو ريب، وشكر السيد هو بكنيس الصدر الأعظم على صراحته معلنا أنه سيبلغ الرئيس التقرير الكامل والصحيح عن هذه المناقشة، وفي الحقيقة يعتبر لقاء أنفا فاتحة لعهد جديد في علاقات المغرب مع الخارج فقذف به في أحضان الصراعات الدولية كفاعل يتحاور حول مصير الحرب، وتوجهاتها خارج إطار الدولة الحامية، كما فتح في الوقت نفسه آفاقا واسعة أمام الحركة الوطنية المغربية أمدها بمزيد من التطلع لتقديم مطالبها للاستقلال.

إن غاية الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا من الملك محمد الخامس هو الحفاظ على الهدوء بالمنطقة، وضمان حيادها، حتى يتسنى لهم استعمالها استراتيجيا فيما يخدم توجه الحرب، والقضاء على دول المحور، وفي هذا الصياغ يقول الحسن الثاني " ... لم يمر وقت طويل حتى أدركنا أن روزفلت وتشرشل لم يكن همهما في جانفي 1943م تحرير المغرب من النيد الاستعماري، وإنما كان اهتمامهما منصبا بالأساس على تحييد المغرب ليهزم المارشال رومل، وتتمكن قوات الحلفاء من النزول في إيطاليا...".

أهم المصادر والمراجع:

- إبراهيم لونيسي، تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 4، 2001م.
- عبد الرحيم برادة، اسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931–1956م، ج2، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007م.
- أحمد اسماعيل راشد، تاريخ المغرب السياسي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 2004م.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945م، ج3، ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ط 3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م.
- أبو بكر القادري مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ما بين 1941 إلى 1945م، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ج2، 1997م.
- دعاء فرج، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، بيروت، 1998م.
- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الانجلومصرية، 1993م.
- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان.

الأسئلة التقويمية:

- ما هو موقف المغاربة من الحرب العالمية الثانية؟
- بين أهم مظاهر مشاركة المغاربة في الحرب العالمية الثانية؟
- بين أثر نزول الحلفاء على المغرب الأقصى؟
- هل الحرب العالمية الثانية نعمة أو نقمة على المغرب؟